

أهمية السير الشعبية في تراثنا الثقافي في ندوة موسعة

البيان 26 مايو 2023

نظم معرض أبوظبي الدولي للكتاب 2023 ضمن فعاليات برنامجه الثقافي، جلسة حوارية بعنوان «كشف الكنوز الخفية.. كيف حفظت السير الشعبية تراثنا الثقافي؟» في مسرح آيا صوفي.

وشارك في الندوة الدكتور عبدالعزيز المسلم رئيس معهد الشارقة للتراث، والدكتور محمد شحاتة العمدة، الباحث في التراث الشعبي وأدارت الجلسة الدكتورة ضياء الكعبي، أكاديمية وناقدة.

في المستهل، تطرقت الدكتورة ضياء إلى موضوع السير الشعبية العربية: هي نص ثقافي منفتح على مختلف ما أنتجه الإنسان العربي في تاريخه في شتى المجالات الثقافية والسياقات الحضارية للذات العربية في مختلف بناها الذهنية والفكرية، كما تمثل مجالاً للبحث عن المتخيل العربي الإسلامي بوصفه خزاناً رمزياً مؤسساً لأنساق ثقافية فعالة شكلت النظرة إلى الذات والآخر في الثقافة العربية الإسلامية والسير الشعبية العربية عبر أرشيفها الضخم وضخامة متونها التي تصل إلى آلاف الصفحات، وهي أحد المكونات الرئيسة للسرد العربي القديم بسبب أنها تنتمي، حسب الفرز النخبوي العربي القديم إلى ثقافة العامة.

غنى

وقال الدكتور عبدالعزيز المسلم إن السيرة الشعبية تخزن التاريخ والجغرافيا والأدب والشعر وغيرها في بناء سردي طويل ومستمر، كما تمثل مجالاً للبحث عن المتخيل العربي إذ تعد السيرة من أهم الأجناس الأدبية في التراث الشفهي. وأضاف إن الاستدامة في السيرة الشعبية تؤكد الكثير من المعطيات البيئية والعلاقات الاجتماعية التي تضمن سلامة المجتمع وسلامة البيئة.. مؤكداً جهود معهد الشارقة للتراث كونه مؤسسة عربية ضمن مظلة يونسكو يسهم بشكل كبير في الحفاظ على الرواة ويدعمهم في نشر النتاجات المتعلقة بالصيغ الشعبية والسرد الشفهي.

وأشار إلى السير الشعبية في منطقة الخليج وتساءل هل ما زالت عند بدو الحضر في منطقة «الذيد»؟ وقال: إن السيرة فيها كثير من الإضافات والراوي في الخليج يختلف عن الراوي في دمشق، أو مصر لأن هناك قارئاً يروي شفهيّاً ولكن حينما التقى البحارة في الخليج نقل الرواة السيرة الهلالية التي أثرت حتى في الشعر مثل «البحر الهلالي» وهو البحر الذي لا يستطيع أن يكتب به إلا الشعراء الكبار، وفيه (المهمولة) أي أنه يهمل قافية الشطر الأول ويصوغه من قافية واحدة.

وتابع الدكتور المسلم: إن السيرة الذاتية أخذت الكثير من الحكايات التي لا تمت للسيرة الهلالية، ومن أهم الأمور التي يجب أن يراها الباحث السرد الروائي الذي يعتمد على سرد الرجال بينما الحكايات الشعبية تكون من تقديم النساء، وفيها الخرافة.

ثمار وعصارات

من جهته، قال الدكتور محمد شحاتة العمدة إن السير الشعبية نتاج تاريخ وقيم وأخلاق وأحلام وعادات وتقاليد ومعتقدات الشعوب في الأزمنة الماضية، فمثلاً رصد الحروب والصراعات التي دارت بين القبائل قديماً على الماء والكأ كما حدث في هجرة بني هلال لأرض تونس.

وذكر أن بعضها يرصد الحوار بين الشعوب والأجناس المختلفة، محاولاً كل طرف أن يُنتصر ويرد قيمته، كما حدث في سيرة «فيروز شاه الفارس» الذي عشق فتاة عربية وهي عين الحياة ابنة ملك اليمن، وبعضها يغوص بنا في الخيال بين عالم الجن والإنس كسيرة «سيف بن ذي يزن» الذي تربى بين الجن وكانوا يحاربون معه وكان له حصان سحري. وبعضها يؤرخ للتاريخ الشفهي للقبائل مثل سيرة «الزير سالم» التي تؤرخ لحرب البسوس التي استمرت 40 سنة والتي تشير عادة الثأر عند العرب.

وأشار إلى أن السيرة الذاتية العربية حافظت على الثقافات العربية.

المصدر الأصلي: <https://www.albayan.ae/culture-art/2023-05-26-1.4669796>

تاريخ حفظ النسخة: 22-09-2026 — حُفِظَتْ لأغراض الأرشفة والتوثيق.